الرَّسَّام

أسامة عبيد

الكتاب : الـرسـام (قصص قصيرة)

المؤلف : أسامة عبيد

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١١

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٩٤٨٩

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 056 - 0

الناشر

شمس للنشر والتوزيع

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة

ت/فاكس: ٢٧٢٧٠٠٠٤(٠٢)- ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : إسلام الشماع

الرَّسَّام

(قصص قصيرة)

أسامة عبيد



إهــداء

إلى م. ف..

أهدي هذا الكتاب ،

مع قبلة أطبعها على خدها .

علبة مناديل

خرجت من عينيه تلك الليلة دموعٌ لم يعهدها على وجهه، لم يبكِ منذ فترة طويلة ؛ طويلة جدًا.. أخذ علبة مناديل من فوق الطاولة وسحب منها منديلين اثنين، مسح بالأول دموعه والثاني أعطاه لها لتمسح به دموعها التي كانت أكثر من دموعه وأشد تأثيرًا على مُشاهدها لأنها كانت من القلب... كذلك هو بكى من كل قلبه، لقد عادا إلى بعضهما كزوجين عاشقين بعد أن فرقتهما أمورٌ قد تحصل كل يوم بين الأحباب، لكن كانت هذه المرة لفترة طويلة لم يقدرا على تحملها..

هي من أخطأت في حقه، فاعتذرت له أخيرًا وتنازلت عن كبريائها... كبرياء أنثى ليست متغطرسة، دموع فرح بعودتهما إلى غرفة نومهما يمارسان الحب مع بعضهما كعاشقين.

جريدة حرة

نحن صحيفة حرة، صحيفة الثورة، ليس لدينا أي خطوط حمراء، ننشر جميع المقالات التي تَرِدُ إلينا ونسمح للجميع بأن يُبدي رأيه بكل حرية.

كان هذا شعارهم الذي وضعه رئيس التحرير بنفسه، رئيس التحرير والمسؤول عن صفحة الرأي في الجريدة، وضع هذا الشعار كبروباجاندا لصحيفته وهو يدرك أنه لن يستطيع تطبيقه أبدًا.

أتته مقالة من كاتبة كبيرة، طلبت منه نشره في صحيفته، كان مقالاً طويلاً تتحدث فيه عن الحكومة، وتنتقد فيه الحكومة بشكل واضح وصريح جدًا.

قال لها:

- لن أستطيع نشر مقالك يا سيدتي، لقد تجاوز كل الخطوط الحمراء.

- تدَّعون أنكم جريدة حرة، تنشرون كل المقالات ولا تأبهون بكل الخطوط الحمراء.

- لن أستطيع نشر مقالتك... أنا آسف.

قرر من تلك الليلة أن يستقيل من عمله كرئيس تحرير وصحفي مخضرم ويتقاعد، ويعود إلى منزله ليتعلم الطبخ من زوجته أم محمود، لأن الصحافة دون حرية ليست سوى سخافة.

الرقص حتى الصباح

على مسرح كازينو السلام، وعلى أنغام الموسيقى الشرقية؛ تُحرك جسدها، ترقص، تهز وسطها برشاقة، مَنْ حولها سكارى مستمتعون برقصها وبشرابهم.. بعضهم يكافئها برمي مال على جسدها المهتز الممتلئ، يقول أحدهم: تستاهل الرقاصة ويشترط آخر، هزي مؤخرتك ببطء إن أمكن، ويستمر الرقص حتى الصباح على أنغام موسيقى شرقية.

الموت لم يعد ممكنًا

أريد أن أتخلص من حياتي.. حياتي التي ليس لهـا أي طعم أو حتى رائحة، لا وظيفـة ولا دراسـة ولا حتى عائلة، كلها عوامل جعلتني أفكر في وضع حـد لمهزلة حيـاتي، لا أرى فـي الحيـاة أي متعـة أو سعادة، تشرق شمس وتغيب شمس وحياتي تـدور في حلقة مفرغة، ليس فيها أي جديد أو مثير، فقـط نوم وأكل ورؤية لمن حولي وهم يعيشون الـسعادة بكل فصولها وأنا لا زلتُ تعيسًا.

قررت الانتحار.. ذهبت إلى البحر لأرتمي في حضنه ويحتضنني إلى الأبد، رميت بروحي وجـسدي إلـى أمواج البحر لتقتلني وتريحني قليلاً...

أفقت ووجدت نفسي بجانب أنثى جميلـة سـاحرة، كانت ترتدي مايوهًـا أحمـر مخـصص للـسباحة،

سألتني: هل أنت بخير؟..عندما رأيتك فقط تحـــسنتُ كثيرًا.

هل كانت هذه الفتاة منقذًا لحيـــاتي؟.. هـــذه الفتـــاة منحتني فرصة أخرى لأعيش معها بسعادة، تراجعت عن فكرة الموت التي كانت تلاحقني لأن هذه الأنثى قد غدت حياتي كلها.

خيانة مشروعة

مارس معها (الجنس) لسنوات عديدة...

فض بكارتها وأفقدها عذريتها...

قررت التخلص من هذا الذئب البشري...

لأنها وجدت فارس أحلامها...

الذي سمح لها أخيرًا بممارسة (الحب).

غيـــرة

مع من تتكلم يا عمري...

أتحدث معها...

مع من تتكلم يا حسن (بنبرة حادة)...

أتحدث مع من غمرتني بالحنان والحب...

مع من تتكلم يا خائن...

أتحدث مع أمي!!.

لن تكوني وحيدة

نظرتُ إلى عينيها المليئتين بالدموع...

أدركتُ حاجتها إلى وقفتي الصادقة...

احتضنتها لأول مرة، غدت وحيدة بعد رحيل والدها الذي سبقته والدتها بسنوات قليلة، سأكون كل حياتها...

فقط لو كانت تريد ذلك!!.

استسلام

تناوب عليها الكثيرون...

أدركت أنها لا تستحق كل ذلك...

فتخلصت من روحها...

روحها الفاجرة.

الصامتون

دومًا يجد نفسه خارج السرب، نادرًا ما يتحدث، يصمت أغلب الوقت، لا يتكلم إلا قليلاً، الناس حوله يتحدثون ويرغون وهو يُفضل السكوت، هذه سياسته في الحياة؛ الصمت خير من الكلام.

يفضله كثيرون لصمته، وآخرون يكرهونه لصمته أيضًا، تزوج من فتاة جميلة لم تكن تُدرك حقيقة صمته المريع، اكتشفت ذلك بعد شهرين من زواجهما، هي فقط من تتحدث وهو من يستمع، لا تسمع منه كلمات الحب، فقط ترى منه أفعال الحب، يقبلها ولا يهمس في أذنها... أنا أحبك، يضاجعها ولا يمدح جمالها، يهديها ولا يقوم بتهنئتها، أدركت أنه يعاني من فوبيا الكلام... العرب كلهم يعانون من ذلك ليس هو فقط من يعاني، لا يتحدثون ولا يفعلون

بل وينتظرون من غيرهم أن يتحدث ويفعل، منتهى الحماقة، قررت الاستمرار معه رغم صمته المستفز لأنه يمارس الحب على الأقل.

بلاغ كاذب

يرن جرس شقته عند منتصف الليل، يقوم متثاقلاً بجلابيته الصفراء، يفتح باب شقته... يتثاءب، وجد رجلين بجسم ممتلئ منفوخ، أحدهما قال له:

- لدينا أمر بالقبض عليك.

ذهب معهم ويده مكلبشة بالكلبشة، كانوا من الاستخبارات، بدأ التحقيق معه حيال قضية لا يُدرك تفاصيلها، سأله أحدهم:

- من هو الممول لهذا الانقلاب؟

تتهافت عليه الأسئلة من اليمين والشمال، وهو كالأطرش في الزفة، جروه إلى غرفة مظلمة، على جدرانها آثار دماء لها رائحة نتنة، عرّوه من جلابيته، كلسونه، أشعلوا ولاعة لإحراق أجزاء من جسده، قام أحدهم متلذذًا بإدخال قضيبه في مؤخرته،

ولا زال يصرخ ألمًا، لا يستطيع فعل أي شيء، هو لا يعرف أي شيء عن القضية، قام أحدهم بنتف شعر عانته شعرة شعرة، أحدهم سدد إليه بعض اللكمات الخطافية، يبدو أنهم يئسوا من اعترافه، أرجعوه إلى غرفة رئيسهم، فقال له:

- نحن آسفون... يبدو أننا تلقينا بلاغًا كاذبًا عن اشتراكك في محاولة للانقلاب على العرش.

بكل بساطة اعتذروا... بعد أن فقد عذريته وأهينت كرامته، وعاد إلى شقته ملطخًا بدماء العذرية!!.

رسالة غرام

عزيزتي كاترين...

قضيتُ معك أجمل وأمتع لحظات حياتي، كان أسبوعًا رائعًا في الغرفة رقم ٥١٧ في فندق الخمس نجوم في دبي، قضيت معك لحظات حميمة رائعة، أتمنى أن تكون حياتي كهذا الأسبوع المليء بالسعادة، أعتقد أن الزواج بيننا ممكن، بالرغم من أنك بريطانية وأنا سعودي، لكننا نستطيع أن نملأ حياتنا سعادة، نستطيع تكوين عائلة جيدة، نستطيع أن نعيش لحظات خيالية، نستطيع العيش معا طوال العمر، الأمر متروك لك عزيزتي... فكري جيدًا.

محبك / فيصل

نسي رسالته الغرامية في جيب ثوبه، فوقعت رسالته في يد زوجته قبل أن تغسل ثوبه اللعين، قرأت الرسالة والدموع تسيل من عينيها، واجهته بالرسالة، طلبت منه الطلاق، طلقها، وقال لها:

- البريطانية أجمل منك بملايين المرات، سأرتمي في حضنها علها تتزوجني، ولتذهب العربيات إلى الجحيم.

قارب الدموع

كنتُ واقفًا على شاطئ البحر، أترقب رحلة استجمام قصيرة بقاربي الصغير، لكنني تذكرت روحها، تمنيت أن تشاركني رحلتي، انسابت الدموع من عيني، لأنها غادرت دون رجعة، هي الآن في عالم آخر، لا أدرك تفاصيله، سوى أنه عالم اللا حياة، تراجعت عن ركوب قاربي الصغير، وقررت ممارسة السباحة، فضلت عدم خلع ملابسي، سوف أسبح بقميصي الأبيض وبنطالي الأزرق، مكتفيًا برفع بنطالي إلى ما دون الركبة، (سأسبح وأعيش وحدي) دون أنثى... سواها.

من خلف الأقنعة

قماش أسود يُغطي وجهها، وجسمها مُغطى بقماش أسود أكثر سمكًا من الأول يُبرز حدود جسدها، تظهر عينيها بجمالها الأخاذ، بياضها الناصع واضح في أصابع يديها وقدميها، بروز نهديها كثمرتين ناضجتين تنتظر حاصدها، حوضها متناسق جدًا، لها ردفين ممتلئين.

وجدتُها في أحد المجمعات التجارية تمشي بغنج أنثى ساحرة، اقتربتُ منها حتى كدت ألامس جسدها، همستُ... لاحقتك من مكان إلى مكان لأقول لك... أحبك، التفت فإذا برجل من رجال الهيئة يقترب مني، لم أستطع الهرب، تماسكت، حاولت إزالة ملامح التوتر والقلق من وجهي لأني لم أرتكب فاحشة، سألني رجل الهيئة لماذا تعاكس الفتاة؟ ألا

تخاف الله، قلتُ: هذه زوجتي وأستطيع معاكستها متى أشاء، سألها رجل الهيئة: هل هذا زوجك؟، قالت: نعم يا شيخ، أصبح وجه رجل الهيئة كحذائه المهترئ الذي يرتديه، ولا زال الحب مستمرًا من وراء قناع.

الانتحار

زرت منزلها في تلك الليلة البائسة، لأطلب يدها من والدها، بعد قصة حب عشناها لسنتين على وقع رنين الهواتف وقبلات الماسنجر، في قصة كانت يجب أن تتوج بزواج مقدس يجمعنا معًا على سرير واحد.

قابلنا والدها بابتسامة كانت تُخبئ الكثير من الأمور خلف ستارها، لم تزل ابتسامته مستمرة حتى ذكرتُ له اسمي كاملاً، فتبدلت ابتسامته إلى تقطيب جبين ووجه غاضب، إلى أن قال لنا ببرود شديد:

- ابنتي ليست للزواج.

فكرتُ بالانتحار تلك الليلة، لكنني تلقيت اتصالاً منها، يطلب مني الاستمرار في حبها إلى أخر لحظة

وأخر رمق من حياتي. بعد أشهر قليلة، تلقيت رسالة منها تقول:

- تزوجت من رجل يكبرني بعقدين... إنها أخر رسالة مني، الوداع يا حبيبي.

قررتُ الانتحار بعد هذه الرسالة القاسية جدًا، لم أحتمل العيش في جو يتنفس هواءه رجل سرق مني أميرتي، رجل ينام معها على سرير واحد، يقبلها ويضاجعها، قلت لها في أخر رسالة أكتبها في حياتي:

(قررت الانتحار...

أرجو أن تعيشي حياة سعيدة، وتنجبي أطفالاً، وتسمي ولدك الأول باسمي "خالد"، إنها وصيتي الوحيدة، وداعًا... أرجو أن نلتقي).

العجز

تعمل في بيت للدعارة منذ خمس سنوات، بعد أن أصيب زوجها بالشلل، لكي تصرف على أولادها، يسألها يوميًا بعد عودتها من عملها وجه الفجر:

- كم رجلاً ضاجعتِ؟؟

أحيانًا تقول ثلاثة وأحيانًا أربعة.

يطلب منها أن تترك عملها وتبحث عن عمل آخر أكثر شرفًا، ترد عليه بأنه عمل مربح ومُشبع لرغبتها الجنسية، يقول إن قدراته الجنسية لا تزال عالية رغم شلله، تصرخ في وجهه بحزن شديد وتقول:

- أنت عاجز لا تستطيع عمل أي شيء، دعني أصرف عليك وعلى أولادي وأشبع رغباتي.

ثمن الحرية

عشنا لنكون أحرارًا في هذا العالم، لا يمكن لأحد أن يفرض رأيه علينا أو أن يتحكم بتصرفاتنا، لقد عاش ومات ليحقق حريته وحرية شعبه وأمته، ليحقق مبادئ الإنسانية حتى دفع حياته ثمنًا لتضحياته، ثمنًا لحريته.

كان لسانه دومًا رطبًا بذكر الحرية، الديمقراطية، الإنسانية، كل هذا كان مُقدَمًا على كل شيء حتى الدين، رغم تدينه وتمسكه بدينه، لكنه يراها مبادئ مُقدَّمَة على كل شيء... كل شيء.

بدأت حركته من أجل الحرية في قاعات كلية الاقتصاد ومنذ السنة الأولى، كان قائد الدفعة بسبب شخصيته القوية والقيادية التي جعلت الجميع يضع ثقته به، لم يكن يكتفي بذلك بل كان يخطط ويجهز

لمستقبله السياسي وحزبه في دهاليز الجامعة بعيدًا عن أعين الدبابيس (جمع دبوس).

كانت انطلاقته قوية من البداية، انطلاقة زعيم وقائد عظيم وحر لأمة لم تذق طعم الحرية منذ عقود، اقتحم الحياة السياسية من الباب الكبير عندما ترشح كعضو مستقل في البرلمان، لم يُقدِم على هذه الخطوة الجريئة إلا بعد تأكده من قدرته على إقناع الشعب بخططه وأهدافه ومبادئه السامية، وبالفعل استطاع الحصول على الأصوات التي تكفل له عضوية البرلمان ليبدأ مشواره السياسي.. مشوار الحرية.

في البرلمان صُنِفَ على أنه ليبرالي معارض للحكومة، كان شوكة في حلق القرارات التي تود الحكومة تمريرها من خلال البرلمان، شوكة في حلق الحكومة، ناضل طوال عشر سنوات وهو عضو في البرلمان لإنشاء حزب الحرية، رغم كل العقبات التي واجهته في طريقه لتأسيس هذا الحزب

المعارض، الذي ضم العديد من الشخصيات المعروفة، التي وضعت كامل ثقتها فيه رئيسًا لهذا الحزب، وقائدًا لهم في سبيل تحقيق الحرية لأهل هذا الوطن.

بدأت تحرشات الحكومة به وبحزبه بشتى الطرق والوسائل، وبشكل مكثف من خلال الإعلام المملوك لهم، يحاولون التأثير على أتباع هذا الحزب المعارض بطرق أقل ما يقال عنها إنها طُرق سخيفة.

اعتقدوا أنه هو المحرك الأول لهذا الحزب، هو من يُخطط ويتحدث ويُقرر، شخصيته كذلك أثرت على الكثيرين، هو الوحيد القادر على أن يطيح بهذه الحكومة ويصبح الرئيس القادم، قرروا القضاء عليه بحادث سيارة مدبر ومفصل، قاموا بمخططهم على الوجه الأكمل، لم يفارق الحياة بعد الحادث مباشرة، بل حاول العودة لكن العناية الأقل من سيئة في المستشفى لم تمهله أكثر من أسبوعين.

رحل وترك خلفه الملايين ممن يمتلكون فكرًا حرًا وإنسانيًا وديمقراطيًا، وعزمًا يُضاهي إصراره وتفانيه.. وسقطت ورقة التوت عن الجميع.

عُري

تعرت أمامي، وتعريتُ أمامها، كان ذلك استعدادًا لممارسة الحب...

قلتُ:

- أعتقد أن التعري الجسدي لا يكفي يا حبيبتي.

قالت:

- ماذا تريد إذًا يا فارس أحلامي؟؟

- أريدُ عُريًا نفسيًا، أريد تعرية قلبك وعقلك، هذا تحديدًا ما أريده.

قـاصر

في العاشرة...

تزوجته لأنـها في مجتمعٍ مجنون، يُدرك أنـها ستكبر وتصبح عروسة...

يفكر بجنون، ولن يكون عاقلاً أبدًا.

الحب بعد الكُره

لم يكن يتوقع حبها بعد أن كرهها حتى العداء، لكن ما حدث تلك الليلة جعله يُفكر مليًا في حبها، موقفها معه لم يكن متوقعًا، كان موقفًا نبيلاً من أنثى تستحق أن تُعشق، موقف إنساني، لكن... قليل من البشر أصبح إنسانًا اليوم..

استضافته في منزلها بعد أن طُرد من منزله لأنه لم يدفع إيجاره، لم يكن لديه ما يدفعه فطُرِد على الفور دون رحمة، استضافته في شقتها لأنهما يسكنان نفس العمارة، كلاهما لم يذق طعم الحب قبل ذلك، لم تكن جميلة جدًا بل كانت أنثى رقيقة ولطيفة رغم وزنها الزائد قليلاً، كان يكرهها لأنها طبيبة وهو يكره الأطباء جميعًا، لكنه لم يواجهها بكرهه لها.

بعد أن أحبها تجرأ وأخبرها بحبه، كان حبًا صادقًا..
تقبلت مشاعره الرائعة وبادلته نفس المشاعر
واستطاعا معًا تكوين علاقة متينة مبنية على الحب
كطريق واضح لها.

العودة ممكنة

كان يعيش حياة سعيدة مع أسرته في جو من الألفة والمحبة، يدرس في كلية الاقتصاد، وغدا من أفضل طلاب دفعته إن لم يكن الأفضل، كانت حياة إنسان ناجح بكل المقاييس، وكان زملاؤه ينظرون إليه على أنه القدوة والمثل الذي يجب عليهم تتبع أثره أينما حل وارتحل وفي كل زمان ومكان.

تعرَّف على لجين، فتاة جميلة فاتنة، سحرته من أول مرة عندما التقى بها في مطعم الكلية، كانت تصغره بسنة واحدة فقط، وجهها الطفولي البريء أثر فيه حتى العشق، شعرها الحريري جعله يحب بجنون، أما جسدها ككل يشعره برغبة جامحة في احتضانها إلى الأبد، تطورت علاقتهما وأصبحا عاشقين واضحي المعالم، يحبها وتحبه، (الحب) أجمل كلمة

خلقها الرب تمثلت وتجسدت في حسن ولجين بأحسن صورة.

في يوم من أيام أبريل السيئة، تعرضت لجين لحادث مروري مروع على أحد الطرق السريعة، كان قدرًا من الله لتنتقل وحدها دون حسن إلى دار الخلود، سبقته إليها مرغمة، حبها له لم يكن كافيًا ليُغيِّر الرب أمرًا كان مفعولاً.

صدمة كبيرة لحسن، لجين رحلت، لم يصدق ذلك إلا بعد أسبوع ولن يستوعبه مدى الدهر، لم يعد حسن الذي نعرفه، أصبح مكتئبًا عاجزًا عن الحياة بدونها، قد نعذره لأسبوعين أو ثلاثة أو شهر، لكن السنة مرَّت وهو ليس هو، اعتذر عن إكمال دراسته لظروف قاهرة، حاول والداه تغيير مزاجه وحالته النفسية، اقترحا عليه الذهاب لطبيب نفسي لكنه رفض بشدة، هو ليس مجنونًا لكنه يحتاج إلى علاج مُكثف يعيده إلى حالته الطبيعية.

أصبح يتردد كثيرًا على شلة من العطلة الذين ليس لهم هدف في الحياة، يلعبون القمار ويشربون الكأس تلو الكأس دون حساب، حسن يشرب! هذا مستحيل لكنها حقيقة واقعة الآن، يعود فجرًا لبيته مترنحًا على طريقة بندول الساعة، أمه كانت تدرك ذلك منذ فترة لكنها قررت الصمت لأنها تدرك أنه سيعود.

تمادى مع تلك الشلة الفاسقة.. تمادى كثيرًا، أصبح يتعاطى المخدرات بأنواعها المختلفة، حياته أصبحت معفوسة، كانت بدايته في التعاطي مخيفة، كان يتعاطى بكميات كبيرة وبلا رقيب ولا حسيب، كانت تُدخله في تشنجات قاتلة...

(Over dose)، حاول والداه التدخل سريعًا لإنقاذه من هذا الطريق المميت الذي يمشي فيه، لماذا تريد الموت؟ لأجلها فقط، ونحن من لنا غيرك يا حسن، لم يكن ذلك يحرك فيه أي شيء، أصبح قاسي القلب وعديم الإحساس، أصبح مدمنًا، أصبح السم يجري

في عروقه مجرى الدم، لم يعد يستطيع تركه، ولم يحاول لأنه لا يريد تركه، يشعره بقربه من لجين أكثر من أي وقت مضى.

أخيرًا فكر والداه بطريقة صحيحة، يجب أن يدخل مشفى لعلاج الإدمان، هذا هو القرار الصائب والمنطقي لمثل حالته هذه، لكن القرار المبكر هو الأهم قبل أن تقع الفأس في الرأس ولا ينفع الندم ولا غيره في إعادة من نحب للحياة مرة أخرى.

لم يكن ذلك سهلاً، كانت الأمور صعبة ومعقدة، لكن في النهاية بدأ حسن علاجه في المشفى وبدأ يسترجع قواه وحبه للحياة، ووالداه وقفا بجانبه على طول الخط ليُثبتا له أنه كل ما يملكانه في هذه الدنيا، ومن المفارقات الجميلة والغريبة هو تعلق حسن بممرضة جميلة في المشفى وحبه لها لتنسيه حبه الراحل ويبدأ حياة جديدة معها ومع الأمل.

جرأة

يقف أمام الجمهور...

يتعرى من جميع ملابسه...

يُنادي بأعلى صوته...

أنا الملك!!.

على ضفاف الإسبرسو

كعادتي طلبتُ من النادل فنجانا من الإسبرسو، لكنها كانت سابقًا فنجانين، أحدهما لي والآخر لها...

(رغد).. عشقي المتربع على قلبي، كانت تُفضل الإسبرسو، أعترف أني كنتُ أفضل القهوة التركية، لكنها جذبتني إلى الإسبرسو بجمالها وهي تحمل فنجانه، كنا نتبادل الحديث مع رشفات من الإسبرسو...

غابت هذه المرة وستغيب دومًا عن حياتي، لأنها خُطِفت مني، تزوجته بعد إصرار والدها، نُزِعت من أحضاني كما ينتزع الولد من حضن والدته المصابة بمرض مُعد، وهي الآن في أحضان رجل آخر، يُمارس معها الحب متغاضيًا عن تدميره لحياتي التي نُزعت روحها.

(رغد)... سأرتشف فنجان الإسبرسو وحدي... وحدي فقط.

قفلـة

حاول أكثر من مرة، لكن دون فائدة...

حاول مع زوجته...

حاول مع الراقصة زيزي...

لم يعد له فائدة...

قرر إراحة نفسه من العذاب، فرماه إلى القطط، ليتخلص من عضوه الزائد!!.

الحربـــاء

جميعنا متلونون كالحرباء بحسب المواقف والمصالح، ننتظر الفرصة المواتية لننسلخ من جلدنا الذي تعرى أمام البشر، ونقوم بتغييره إلى اللون الذي نريده.

أعترف أني اكتويت بنار هذا التلون، معشوقتي الوحيدة والأبدية كانت الحرباية الأولى وأعتقد أنها لن تكون الأخيرة...

تلونت عندما تعريتُ أمامها، تعريتُ من مالي وجاهي بعد أزمة أسهم مُهلكة، تلونت إلى لون لا أدركه تمامًا ولم أعهدها عليه أبدًا، لون لم أكن أستطيع تمييزه لأنه لون حرباء ليست متمرسة على تغيير لونها، طلبت الانفصال عني بعد أن فقدت ثروتي، كانت تزعم أنها تحبني، تحبني أنا وليس

مالي، لكنها تعرت أمامي أخيرًا وكشفت حقيقتها البشعة وليتها لم تتعرى، حققت لها مرادها وطلقتها، لكني مازلت أحبها رغم كل ما فعلته، رغم تخليها عني وقت أزمتي، رغم أنها تكرهني، لذلك جرح تلونها لا زال عميقًا داخل قلبي العاشق، فقط... احذروا تلون البشر.

الفاتنة

أنفاسها الحارقة كانت تلاحقني في كل مكان، إنها "ج فاتن" كما كانت تُسمي نفسها دومًا، ليس لها هيئة محددة، كل يوم بشكل مختلف لقتل الروتين الإنساني الممل، يوم بيضاء ويوم سمراء وأحيانًا سوداء فاحمة، أيام تأتي على هيئة سعاد حسني وأحيانًا نانسي وأحيانًا نيكول كيدمان، في الفترة الأخيرة غارت من سيدة أمريكا الأولى فتقمصت شخصيتها وهيئتها، لم تطلب مهرًا أو سكنًا خاصًا، فقط تريدني أن أعاملها بلطف كجنية رقيقة جدًا، لكن أي مخالفة لأوامرها قد تُكلفني كثيرًا جدًا.

تمتلك قدرات خارقة، تطبخ.. تكنس.. تغسل، إذا كان مزاجها رائقًا أما إذا تعكر فسأكون مُطالبًا بعمل ذلك مرغمًا، أحبها بجنون كجنية تستحق ذلك، أعد

الدقائق والساعات لأراها وأضاجعها، غابت عني يومين لم أرها، لم أسمع صوتها، نفسيتي أصبحت في الحضيض وحياتي غدت جحيمًا، بعد أيام أخبرني والدها أنها قد رحلت عن عالمنا، كيف رحلت بعد أن تمسكت بها، أين سأجد أنثى تملأ قلبي وتغمرني بالحب، هل أعود مرة أخرى لامرأة من عالمنا بعد أن تجرعت العذاب من طينتها المختلطة بالغدر وحتى الخيانة... إنهن يُدركن ذلك جيدًا، يدعين أنهن أصل الوفاء لكن مع معاشرتهن تُدرك أن العكس هو الصحيح، "ج فاتن" لن أضاجع إنسية بعدك لأنهن لسن جديرات بذلك.

كرامة أنثى

إهاناته لي لم تعد تحتمل، تجاوز كل الخطوط الحمراء، بدأت إهاناته بصفعة قوية على خدي، وانتهت بفعل لا أستطيع البوح به لأي أحد من شدة قذارته، لو عدت إلى أهلي مكسورة سيحتقرونني ويجرموني إلى أن أعود إلى بيت زوجي ذليلة أكثر من اليوم الذي خرجت فيه من بيته، حياتي معه غدت جحيمًا لا يُطاق، أشعر بلذة في عينيه وهو يقوم بضربي كأحد بهائمه، لم ولن يشعر بأي نوع من الشفقة تجاهي لأنه ببساطة مجرد من إنسانيته.

في أحد أيام الضرب المبرح، تحليتُ بقليل من الشجاعة، وأعترف أني شجاعة، وأخذت سكينًا أو ساطورًا لستُ متأكدة تمامًا وانهلت عليه بطعنات دون رحمة على كل جسده والدم ينزف من جسمه

بغزارة، هذه تفاصيل جريمتي يا سيدي... أعترف أني قاتلته.

غـدر

تنام معه على نفس السرير، تطبخ.. تكنس.. تغسل وأحيانًا ترضع، لأنها ببساطة زوجته المطيعة، تفعل ذلك وأكثر وقلبها مع رجل آخر، يعشقها منذ الصغر عندما كانا يلعبان في حديقة الحي الصغيرة، يلعبان ألعابًا غدت اليوم تافهة جدًا، اتفقا على الزواج والحياة معًا حتى الرمق الأخير من حياتهما، لكن والدها غدر بها وطعنهما من الخلف طعنات قاتلة بعد أن أجبرها على الزواج من رجل لا تريده بحجة أنه غني وسيسعدها بماله، زوج يكبرها بعقدين من الزمن وهي لم تنهِ عقدين من عمرها، يا لها من عاشقة مسكينة، غالبًا ما يأتِ الغدر من أقرب الأقربين، حتى الأب يغدر بابنته الوحيدة ليغدو غنيًا

بتقديم جسدها لرجل لا تستسيغه ليصبح شوكة في بلعومها إلى الأبد.

لازالت متواصلة مع عشيقها، تكلمه بين الفينة والأخرى عندما توقن أن زوجها في عمله في شركة الكهرباء، تتبادل معه كلمات الحب العذري، تكلمه لساعات ولا تشبع من صوته الملائكي، عندما يسألها زوجها عن سر فاتورة الهاتف المرتفعة، تخبره بثقة أن صديقة طفولتها هي السبب وراء ذلك، سافر زوجها في مهمة عمل خارج المنطقة وسيعود خلال أيام، بدأت تخطط لترى صديق طفولتها وعشيقها الأجدر بالنوم معها على سرير واحد من زوجها الشايب، لم تره منذ سنة ونصف تقريبًا، رأته أخر مرة من نافذة المنزل وهو يلعب الكرة في ملعب الحي الترابي ويسجل أهدافه ببراعة، أقنعته بمخططها المنطقي، سيكون حذرًا جدًا أثناء دخوله البناية منتصف الليل وستترك هي باب الشقة مردودًا ليدخل هو بسلاسة، حان موعد

لقاء الأحبة والعشاق، تعرت من ملابسها قبل مجيئه بنصف ساعة لتريه مدى لهفتها لمضاجعته، دخل عاشقنا الشقة، بكى عندما رآها وبكى بحرقة لأنه لن يستطيع ممارسة الجنس معها، اكتفى فقط بتقبيل كل جزء من جسدها، حصل ما لم يكن في حسبان العشاق، وصل الزوج من سفره مشتاقًا لزوجته وحضنها الدافئ، وجدها عارية كما أراد، لكن ما لم يرغبه هو ذلك الشاب الواقف بجانبها، يا للزوج المسكين... خيانة الزوجة لا تُحتمل أبدًا، أصيب بنوبة قلبية ومات خلال دقائق.

كلاهما تعرض لصفعة قوية على خده من أشخاص توقعوا منهم الوفاء حتى النهاية، لكنهم غدروا بهم واللي حصل... حصل.

الهجرة

كل يوم يصحو فيه على أحلامه بالهجرة، الهجرة إلى بلد لا يرى فيه بشرًا، فقط يرى فيه الحيوانات والأشجار ونهر يجري فيه ماء بغزارة، ظلت تراوده هذه الأحلام لفترة طويلة جدًا، أحلام اليقظة وحتى النوم، يريد أن يعيش وحيدًا دون أن يرى بشرًا، لأنه بشر لكن يكره البشر، ويحب الحيوانات التي هي أجمل من البشر.

يبني كوخًا صغيرًا، بجانب الأشجار، ويعيش وحيدًا، لأنه يفضل ذلك ويحب الوحدة، يتمتع بالأزهار والنباتات، يغني ويرقص وحده فقط.

يترك ماله وثروته ويهاجر، ملايينه التي في البنوك، أين سيذهب بها؟، لم يتزوج ولم يضاجع امرأة في حياته، ترفَّع عن كل هذا، لأنه لا يحب الأنثى ولا

الذكر، لا يُحب أحدًا، يكره الجميع ولا يحب إلا نفسه فقط، أنانية مفرطة، جعلته يعيش بسلام في هذا العالم.

يريد أن ينهي حياته دون أن يترحم عليه أحد، لأنه لا يريد رحماتهم ولا إشفاقاتهم، هاجر إلى تلك المنطقة البعيدة التي لا يرى فيها البشر، عاش وحده كما أراد، تمتع بحياته كما أراد لها أن تكون، ومات كما أراد أن يموت.

الرسام

رآها مرة واحدة فقط، ورسمها مئات المرات، يرسم وجهها الجميل الأبيض، بعينيه الواسعتين، وأنفه الدقيق المستقيم، وفمه الصغير المبتسم، عندما رآها ودائمًا هو مبتسم، وشعرها الحريري الأسود الطويل، يرسمها كثيرًا، لأنها جميلة وملكة، أحبها من أول نظرة، وهو كرسام محترف يقدر الجمال ويقدسه كإله.

هل تُدرك أنه يحبها؟، تعمل في الشركة التي تشرف على معارضه الفنية، جعلها مشرفة على معرضه القادم، المعرض الذي سيمتلئ بصورها الجميلة، هل ستدرك أنها صورها هي؟، أم ستتجاهل ذلك وتعتقد أنها صورة خيالية لإنسانة في خيالي وأحلامي.

تعمل في تلك الشركة منذ سنين، لم تتزوج ولم تحب قبل ذلك، كانت أصغر منه بعشر سنين تقريبًا، هو في أوائل الأربعينات وهي في أوائل الثلاثينات، المرأة تكون ناضجة أكثر وأعقل في هذا السن بالتحديد، لا تهتم كثيرًا بالماكياج وهذه الأمور المعقدة، وإنما جمالها طبيعي جدًا ويكمن في أنوثتها ورقتها.

نظراته لها ورسمه لها لم يعد يكفيه أبدًا، يريد أن يقبلها وتقبله، يريد أن يمارس معها الحب كما يمارسه الأحباب في قلاع العشق والهوى، يريد أن تكون ملكته المقدسة... لأنها ملكة وأكثر.

كان لقاؤهما المرتقب بالنسبة له في مقهى وسط المدينة، ارتدت ملابس جعلتها أمامه ملكة جمال العالم، طلب لها القهوة الأمريكية التي تفضلها وكذلك هو سيفضلها بعد الآن لأن رزان تفضلها، تكلما كثيرًا على وقع موسيقى المقهى الرومانسية، تحلى بالجرأة والشجاعة وطلب منها الزواج، وصلا

إلى السن الذي يحتاجان فيه إلى الزواج وتكوين أسرة متماسكة بحب وليس سوى الحب هو من سيجعلها متماسكة.

ترددت وتلعثمت كثيرًا أمامه، لم تتوقع أن تتزوج من رسام محترف، مفاجأة كانت جميلة بالنسبة لها، أنا أحبك وسأتزوجك، قالت له: وأنا كذلك أحبك... بكل جرأة أيضًا لأنها تعشقه.

رسم صورة جمعتهما معًا.. هو وهي، يمسك يدها وتمسك يده، ترتدي فستانًا أبيض ويرتدي هو بدلة كلاسيكية، وبينهما قلب أحمر كبير، الرسمة التي أراد أن يرسمها مع رزان وحصل له ما أراد.

الـوحـدة

يعيش في شقته وحيدًا...

يتجول عاريًا...

دون أن ينبس أحد ببنت شفة.

ماسح الأحذية

عند ماسح الأحذية...

خلع حذاءه المصنوع في إيطاليا...

أعطاه له ليمسحه ويجعله يلمع أكثر...

أخذ الولد الحذاء وهرب مُطلِقًا ساقيه للريح.

علاقة عمل

كان موعدهم يوميًا في غرفة الفحص رقم خمسة، الساعة السابعة مساء، داخل المستشفى الذي يعملان فيه بكل إخلاص، عدا تلك الساعة المقدسة بالنسبة لهم، يُخلصان فيها فقط لحبهما ويمارسانه بكل تفاصيله، رغم أن المكان غير ملائم أبدًا لممارسة الحب بأبسط صوره، لكنهما اعتادا على ذلك منذ سنوات الامتياز التي كانت بداية علاقتهما الشائكة.

لم ينصتا لتلك الأصوات التي تتهامس حول علاقتهما، يمارسان الجنس في مستشفى محترم، قمة الانحطاط والحقارة، كان كلام الموظفين مرميًا خلف ظهورهم تمامًا، لم يشعرا بالخوف ولو للحظة واحدة من أفعالهم، لأنها ببساطة أفعال إنسانية

بشرية بين أجدر مستشفى مسخر لإنقاذ حياة الناس والعناية بهم وبصحتهم.

رفضا أن تتطور علاقتهما إلى الزواج، لأن الحب لا يعني الزواج، الحب هو شيء آخر مختلف تمامًا، هو شعور يهز كيانهما الهش ويثير أفئدتهم الدافئة، معناه أن يكون هي وتكون هو ببساطة ودون تعقيد أو جمل مركبة.

في تلك الغرفة المقدسة، عاشا أجمل لحظات حياتهما معا كعاشقين وليس كزوجين، أبدًا لم يتزوجا بل اتحدا في جسد واحد، قادهما ذلك إلى إنجاب طفلهما الأول، الطفل الذي تمنياه من أول يوم التقيا فيه في تلك الغرفة، سننجب أطفالاً ونعيش معًا إلى أخر لحظات الحياة... حياة مقدسة.

الاعتذار

ترتمي عند قدمه بسرعة، تجعل وجهها ملامسًا للحافهِ الأبيض، تشم رائحة جسده وتشعر بالأمان والاطمئنان، تُقبِّل قدمه وتطلب منه العفو والصفح، بعد أن ارتكبت الحماقة... كلنا حمقى، وندرك ذلك جيدًا لكننا نتظاهر بالذكاء والفهلوة.

يمسك رأسها ويرفعه عن قدمه ودموعه تسيل من عينيه، منذ مدة طويلة جدًا لم يبكي، تأثر من اعتذارها، رأى دموعًا في عينيها قد تكون أكثر من دموعه، يمسح دموعها، ويُقرب شفتيها المكتنزتين من شفتيه المنهكتين ويغوص في قبلة طويلة، ويهمس في أذنها... لازلتُ أحبك.

قبلَ اعتذارها لأنه رأى الندم في عينيها، رآهُ واضحًا جليًا، وابنه الذي في بطنها جعله يتمسك بها أكثر

من أي وقت مضى، يريد طفلاً منها، جميلاً مثلها، يُصبح أبًا ويفخر بابنه ولا يمارس عليه تلك الضغوطات التي كانت تُمارس عليه في طفولته، يراقبه ولا يتحكم فيه، ليعيش حياة حرة كما تمنى دومًا أن يعيش.

اليوم الحزين

دخل غرفته...

رآها حزينة على سريرها...

قالت خبرها السيئ...

أنا حامل!!.

قلوب منسية

لم يكن ليتناساها لولا أنه أحس بأنها لا تريده في حياتها، لم ينسها بل حاول تناسيها، تناسي حبها، وهل الحب يُنسى أصلاً؟، الحب يبقى في قلوبنا إلى الأبد، يتقلب فيه كيف يشاء لكنه لا يرحل أبدًا.

إحساسه جاء بسبب علاقتها مع صديقها حسان، سمعها تقول له: أنا أحبك ولن أعيش بدونك، هل يعني ذلك نسيانها له ولحبه؟، أحس بأن وقت انسحابه من حياتها قد حان، يجب أن يفكر في غيرها لأنها تحب حسان، لكنه لم يدرك طبيعة حبها له، هل هو من نوع حبه لها، الحب الذي سكن قلبه من ليلة رؤيته لها وهي تساعده في قياس ضغط أحد مرضاه، كانت ملاكًا للرحمة ولا زالت ملاكًا في عينيه التي لا ترى سواها كمعشوقة.

قرر أن ينساها قليلاً، ويبتعد عن طريق حياتها، فقد أصبح عثرة فيه، وينتظر منها ما يُثبت عكس إحساسه بأنها قد أحبت غيره، بأنها قد نسيت لياليهما معًا... الليالي التي لا تُنسى أبدا بالنسبة له على الأقل.

لعنة قارئ

قرأ الرواية كلها...

لم يفهم شيئًا من أحداثها...

لعن الكاتب وأبوه.

كلاسيكية

ينام دومًا عند الواحدة صباحًا..

يصحو من نومه عند السابعة.. يذهب إلى وظيفته لينتج ويفيد وطنه بعد بدء دوامه بساعتين، وينصرف من دوامه قبل نهايته بساعتين.

يعود إلى منزله.. يتناول غداءه ويقرأ الصحف المحلية ويشاهد بعض الأفلام الأجنبية.

يخرج مع زوجته للسوق.. تشتري ما تريد شراءه، وينفق راتبه على مشترياتها.. تعرض عليه العشاء في مطعم فخم في وسط المدينة في أجواء رومانسية، هو من سيدفع للنادل لأنه الضيف..

يعود إلى منزله.. يحرك أحاسيسها بكلمات رقيقة تستحقها، ويعيشا أجمل لحظة في تاريخ البشرية... ويناما معًا ليشاهدا أحلامًا وردية.

الـروح المقدسة

التقيت بها في مقهى وسط بيروت ، كانت جميلة ورقيقة خالية من شوائب البشر ، أدركت أنها روح طاهرة مقدسة مرسلة من السماء ، أوحت لي أن الحياة كلها قد أصبحت ملكي وحدي أنا ، لم أكن لأصدق ذلك لولا أنها أعطتني صك الحياة المقدس الذي يخول لصاحبه امتلاك الحياة بكل ما فيها.

رميت الصك على الأرض وسكبت عليه القهوة التركية الساخنة التي كنت أحتسيها، وتركت الدنيا والروح المقدسة ... قبل أن أصعد إلى السماء.

نفس فرويد

العضو الذي لا نستخدمه يضمر...

هذه قاعدته في هذه الدنيا..

دافع نفسي أكثر منه جسدي يجعله ممارسًا محترقًا للجنس ، حتى تحين هدايته بالزواج من فتاة يتأكد من طهارتها.. رغم كونه نجسًا إلى الحد الذي جعله يمل.

الفهرس



(+2) 02 27270004 / (+2) 01288890065

www.shams-group.net



شمس
للنشر والتوزيع
(+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥ (+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤
www.shams-group.net